



تركتها ولكن !!

سرت على تلك الصخور غير المستوية، وأنا أترجح يمينا شمالاً، وكأنني مجوز لا تقوى على المشي، وجدت لي من بين تلك الصخور صخرة شبه مستوية، جلست عليها، وجعلت البحر أمامي، اطلقت شفتي وحدقت طويلاً، وتركت دموع عيني تعبر عني فقالت: أيها البحر.. لقد سمعت أنك صديق الإنسان، وأنت تستمع إليه وتساعد في حل مشاكله، لذلك آتيت إليك هذا اليوم لأحكي لك قصتي، فهل تسمعتي ولو لدقائق؟ كانت تسكن معي، وتشاركني غرقتي، وكانت رفيقتي في سفري، وهي إقامتي، تذهب معي إلى أي مكان ولا تتركني، كان وجودها بالقرب مني يشعرني بالأمان، والطمأنينة، كانت بمثابة الأم، والأب، والأخت، والأخ، والصديقة، بل كل شيء، كانت من أكثر الأشخاص الذين يذكرونني بالله، وأشعر وأنا أجلس بالقرب منها بأنني مع الله سبحانه وتعالى، قلبي يفتح أبوابه، وروحي تحلق كالفراشة نحو السماء.. كانت تشاركني همومي، وأحزاني، تستوعبني، وتستوعب كل مشاكلي الصغيرة

منها، والكبيرة، وما رفضت لي طلباً يوماً، كانت تسهر معي كل ليلة إلى أن يطلع الصباح، وأنا أتحدث، وهي تسمعني، وكل ذلك بحب، وبرحابة صدر، ثم يصدر منها يوماً أي تبرم، ولم تشعر بضيق، أو تعب، أو غل، كانت تريد فقط أن تربيني لأكون إنسانة جيدة، صائحة، مؤمنة، ذات قلب مؤمن مليء بحب الله، والخوف من عذابه، ذات قلب صادق، وصادق، ونقي من كل الشوائب والأدران، بمعنى أنها كانت تريدني أن أعيش السعادة بمعناها الحقيقي، سعادة القلب، والروح، والبدن، وسعادة الوجود، والقرب الإلهي، لكن هل تعلم أيها البحر أن سعادتي تلك لم تدم إلا أياماً وأسابيع قليلة فقط؟! هل تعلم ماذا؟ لأنني إنسانة لا أمتلك من الإرادة الشيء الكثير، فخدمت من قبل ذلك الرجيم، فحرمست، وطردت من تلك النعمة، ومن تلك السعادة، صارت أيامي كلها متشابهة، اليوم الذي يأتي مثل الذي مضى، خال من أي هدف، أو معنى، انقلبت حياتي رأساً على

عقب صار النهار ليلاً، وانليل نهاراً، تم أعد أجلس معها، صرت أنام في الوقت التي هي تجلس فيه، وأجلس في الوقت الذي تكون هي فيه نائمة، صرت لا أراها، ولا أتحدث معها إلا نادراً، أو صدفة، عندما رأيت مني الإعراض والهجر وعدم المبالاة، تركتني وذعبت ولم أعد أرها.. آه.. آه.. أيها البحر: لقد فرغيت في تلك الرقيقة، لم أقدر تلك النعمة، وتلك السعادة التي كنت فيها.. الآن، وبعد أن انتهيت بحث عنها، ولم أجدها لا أدري أين هي، هل هي تراني، تسمعني، تسال عني، أم وجدت إنسانة أخرى تضمرها وتحترمها وتعرفها أفضل مني؟! هذه الأشياء تؤنني، وتقللني الحسرة عندما أفكر فيها، لكن أيها البحر.. هي تعلم أنني أحبها، وأحب مجالستها، وأستأنس بها، وبالحديث معها، فكيف تتركني، هل عاقبتني بسبب تركي لها؟! رد البحر بصوت حنون هادئ: بنيتي.. صغيرتي: أما أن للبر

أن تتوقفي عن هذا البكاء، فقد تقرحت عيونك، وذبلت الزهور من حديقة وجنتيك، كفكتني يا ابنتي تلك الدموع، وابسمي ولا تفكري في الماضي، ابدي من جديد، لا تتظري للوراء، دعني هذا الوجه الملائكي يشرق نوراً، فما زال هناك منسج من الوقت لكي تعوضني ما فات، أنا سوف أغسل وأنقي قلبك، وسوف يعود كما كان، فلا تحزني، بل كوني سعيدة، لأنها رفيقتك وقد عادت إليك، وهي الآن تتظرك في نفس المكان، ونفس تلك الزاوية، وعلى نفس تلك السجادة الحريرية النقوشة بأسماء الله الحسنى، وأسماء أهل البيت (عليهم السلام)، والآيات القرآنية.. مسرورة لأنك عدت إليها، فرحة بقدمك لها، فاتحة قلبها قبل ذراعها، فقومي، ولا تتأخري، فالآن حان وقت اللقاء بها، ألم تشتاقي لها؟! فتوضني لتعانقنيها، وتذكرني أربعين مؤمناً، ولا تنسي وأنت تدعين أن تذكرني أولاً الإمام الغيب، وتدعين له بالفرج التقريب .

